رهبانية مغاغه والعِدوه
للأقباط الأرثوذكس
" ١ "
سلسلة نبذات

سمات المسيح في ميلاده

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغه والعِدوه

كنيسة مغاغه والعدوه
للأقباط الأرثوذكس
" ١ "
سلسلة نبذات

سمات المسيح في ميلاده

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغه والعدوه

أسم النبذة : سمات المسيح فى ميلاده .

المؤلف : نيافـــة الأنبـــا أغاثـــون .

الناشر : مطرانيـة مغاغـه والعـدوه .

الطبعة : الأولـى ، ديسمبر ٢٠٠٣م .

تصميم : مهنـــدس ميخائيل أيـوب .

المطبعة : دار كمال يوسف للطباعـة .

ت ٤٨٢٧٠٧٤ / ٠٢

رقم الإيداع : ١٩٧٤٣ لسنة ٢٠٠٣ م

صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل الأنبا أغاثـون

أسقف مغاغه والعدوه

مقدمـــة

بين يديك أيها القارىء العزيز ، نبذة صغيرة عن عيد الميلاد المجيد .

سبق وأن طبعنا من هذه النبذة ، ثلاثه آلاف نسخه فى يناير ١٩٩٩ م ، قبل رسامتى أسقفاً ، وأعدنا طباعتها مرة ثانيه ، لأهميه هذه المناسبة المباركة التى تمر بنا ، لكى نعيشها ونتمتع بعطاياها فى حياتنا .

وكتابة أى موضوع ، فى صورة نبذة ، له فوائد عديدة وخاصة فيما يتعلق بسرعة الأعداد والطباعة ، وسهولة حملها بالنسبة للقارئ .

ومن هذا المنطلق ، أعِدك أخى القارئ بإصدار بعض النبذات الروحية . قد تكون بصورة دورية ، وبخاصة فى

المناسبات الدينية الهامة .

نطلب من الذى تجسد لأجلنا ، أن يبارك هذه الكلمات القليلة والبسيطة ، لمجد إسمه القدوس ، بشفاعة السيدة العذراء ، وصلوات أبينا صاحب القداسة والغبطة ، البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .

ديسمبر

٢٠٠٣م

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغه والعدوه

سمات المسيح فى ميلاده

النقاط الرئيسيــة للموضوع:

١ - سمـــــــــــة المحبـــــــــــة

٢ - إخـــــــــلاء النفـــــــــس

٣ - سمـــــــــــة المشاركـــــــــة

٤ - سمـــــــــــة البركـــــــــة

٥ - النعمـــــــــــــــــــة

٦ - الإنـــــــــارة للآخريـــــــن

٧ - السعـــــى لـــــرد الخطـــــاه

٨ - الإعـــــداد للخـــــلاص

٩ - سمـــــــة الســـــلام

١٠ - الوداعـــــة والاتضـــــاع

١١ - الهـــــــــــــدوء

١٢ - الهـــــروب مـــــن الشـــــر

١٣ - التخصيـــــص للـــــرب

١٤ - الإنفراديـــــة فـــــى المولـــــد

سمات المسيح فى ميلاده

فى هذه المناسبة المقدسة السعيدة، أرجو لكم من الله يا إخوتى ، عيداً مباركا سعيداً ، مليئا بالسلام والخيرات .

كنا فى الأعياد الماضية ، قد تكلمنا عن الميلاد ، فى موضوعات عديدة ، بعيدة عن شخص المسيح .

لكننا نود فى هذه السنة ، أن نتكلم معاً ، من زاوية أخرى جديدة ، وهى : سمات المسيح فى ميلاده .

❖❖❖

وفى مقدمة هذه السمات :

١ ـ سمة المحبة :

كما قال الكتاب لنا : «اسلكوا فى المحبة ، كما أحبنا المسيح أيضاً» (أف٥ : ٢) .

وفى موضع آخر قال عنه : «فى هذا هى المحبة ، ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا ، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يو٤ : ١٠) .

لكن من الملاحظ فى الكتاب ، على محبة المسيح للإنسانية، أنها تتسم بسمات عميقة ومتعددة .

❖ فأول جوانب هذه السمات، سمة المحبة للجميع ، بدون تفريق . بين أجناس ، أو ألوان ، أو مذاهب ، أو محبين ، أو أعداء ، لذلك أوصانا قائلاً : ((بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى، إن كان لكم حب بعض لبعض)) (يو ١٣ : ٣٥) .

أيضاً أوصانا فى موضع آخر، للتمثل به : ((سمعتم أنه قيل تحب قريبك، وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردوكم . لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات ، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين))(مت٥: ٤٣- ٤٥) ، (لو٦: ٢٧- ٣٥) .

❖ هناك سمة ثانية ، من سمات محبة المسيح لنا وهى المحبة البادئة ، التى تسبق كل محبة. من هنا كتب معلمنا يوحنا الرسول، فى رسالته الأولى ، عن هذه السمة : ((نحن نحبه ، لأنه أحبنا أولاً)) (١يو٤: ١٩) .

وكرر نفس الرسول ، الكلام عن محبة المسيح البادئة ، التى تسبق كل محبة قوله : ((فى هذا هى المحبة ، ليس أننا

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

أحببنا الله. بل هو الذى أحبنا ، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا »
(١يو٤: ١٠) .

❖ من زاوية أخرى ، الكتاب فى وصفه لمحبة المسيح ، تجاه أولاده قال كمحبة الآب للمسيح .

المسيح بنفسه ، هو الذى أظهر هذه السمة ، فى قوله للآب: «أحببتهم ، كما أحببتنى » (يو١٧: ٢٣) .

أيضاً فى مرة أخرى، قال لتلاميذه عن هذه السمة: « كما أحبنى الآب ، كذلك أحببتكم » (يو١٥: ٩) .

فى الحقيقة أننا لا نستحق إطلاقاً ، أن يحبنا المسيح كما يحبه الآب . لأن محبة الآب للمسيح ، محبة أزلية ، أى قبل إنشاء العالم .

❖ بالتالى نقول ان المسيح أحبنا ، قبل إنشاء العالم .

كما أحبه الآب قبل إنشاء العالم : « أيها الآب ، أريد ان هؤلاء الذين أعطيتنى ، لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم »
(يو١٧: ٢٤) .

فهو إذاً أحبنا قبل إنشاء العالم ، لأننا كنا فكرة فى عقله قبل أن يخلقنا ، ومن حبه لنا خلقنا ، أو أنعم علينا بنعمة الوجود.

وهذه سمة أخرى ، من سمات محبة المسيح لنا .

كما أن محبة الآب للمسيح أزلية ، فهى أيضاً أبدية .

❖ من هذا المنطلق نقول المسيح أحبنا ، محبة أبدية . ولها شهد النبى بروح النبوءة : ((محبة أبدية أحببتك، من أجل ذلك أدمت لك الرحمة)) (أر ٣١ : ٣) .

كذلك ، فان الكتاب شهد لهذه المحبة من فم المسيح : ((إذا كان قد أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم إلى المنتهى)) (يو١٣: ١) .

❖ بالإضافة إلى ذلك المسيح فى محبته ، محبة عملية. لأنه لا يريد أن تكون محبته لنا : ((لا بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق)) (١يو٣ : ١٨) .

وبناء على هذه السمة ، نجده بذل نفسه لأجلنا (مت٢٠: ٢٨) ، (مر١٠: ٤٥) ، (يو٣ : ١٦) ، (يو١٠: ١١) ، (رو ٨ : ٣٢) ، (غل١: ٤) ، (تى٢: ١٤) . وأعطانا كل شئ، بسخاء وبفيض (يع٥ : ١) .

وأيضاً فى جوانب سمات محبته العملية لنا ، يغفر ويستر ذنوبنا ومعاصينا (أم ١٠: ١٢) ، (أم ١٧: ٩) . ويتأنى ، ويرفق ، ولا يحسد ، لا يتفاخر ، ولا ينتفخ (١كو١٣: ٤) .

كذلك من جوانب سمات محبته العملية ، لا يقبح ، ولا يطلب ما لنفسه ، ولا يحتد ، ولا يظن السوء ، ولا يفرح بالإثم ، بل يفرح بالحق (١كو١٣: ٥ ، ٦) .

بالإضافة إلى كل هذه الجوانب ، أنه يحتمل كل شئ ، ويرجو كل شئ ، ويصبر على كل شئ (١كو١٣: ٧) .

كل هذه الجوانب ، فى سمات محبة المسيح العملية لنا . ويريد أن نتعلمها منه ، لأن المحبة العملية دائماً قوية (نش٨ : ٦) ، ولا تستطيع أية مؤثرات ، تؤثر عليها (نش٨ :٧) . لأنها بنائه (١كو٨: ١) ، فبالتالى لاتسقط أبداً (١كو١٣: ٨) .

❖❖❖

أيضاً هناك سمة ثانية ، من سمات المسيح فى ميلاده وهى :

٢ ـ إخـــلاء النفس :

ولها شهد الكتاب ، على لسان معلمنا القديس بولس الرسول : ((الذى إذ كان فى صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد الهيئة كإنسان...)) (فى ٢: ٦ ـ ٨).

فالمسيح إذاً فى ميلاده ، أخلى نفسه أو ذاته .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

لكن من الملاحظ على جوانب الإخلاء فى الميلاد ، أنها تشمل عدة زوايا :

❖ ففى الزاوية الأولى ، المسيح أخلى نفسه ، بكونه قبل فكرة التجسد ، المطروح عليه من الآب . لأنه هو الأقنوم الثانى من الذات الإلهية (مت٢٨: ١٩) ، (ايو٥: ٧) . « وصورة الله ، غير المنظور » (كو١: ١٥) ، (فى٢: ٦) ، (فى ٤ : ٤) ، (عب١: ٣) .

❖ أيضاً فى الزاوية الثانية ، المسيح أخلى نفسه ، بتجسده، أو بأخذه صورة العبد ، أو صورة الناس كما أشار الرسول :« أخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان...» (فى٢: ٦ ،٧) .

❖ وهناك آيات أخرى ، تؤكد على هذا الجانب من الإخلاء:(يو١: ١٤) ، (رو١: ٣، ٤) ، (رو٨ : ٣) ، (رو٤ :٤ ، ٥) ، (عب٢: ٤ ، ١٧) .

❖ أخيراً فى الزاوية الثالثة ، المسيح أخلى نفسه ، بولادته فى بيت لحم ، القرية الصغيرة ، التابعة لمدن يهوذا (مى٥: ٢) ، (مت٢: ٥ ،٦) ، (لو٢: ٤-٧) ، (يو٧: ٤٢) . وبوضعه فى مذود البهائم ، بعد ميلاده : « لأنه لم يكن له موضع ، فى المنزل » (لو٢: ٧) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ هذه هى الزوايا ، التى أخلى فيها المسيح أخلى نفسه فى ميلاده .

وهناك زوايا أخرى أخلى فيها المسيح نفسة ، يعوزنا الوقت لتناولها .

إنما إذا أحيانا الرب وعشنا ، فاننا سوف نتأمل فى ما بعد بتوسع هذا الجانب وبقية الجوانب الأخرى ، فى موضوعات منفصلة .

بإخلاء المسيح لنفسه ، فى ميلاده ، أعطانا درساً لا ينسى فى الإخلاء ، وأوصانا أن نتمثل به فى قوله : ((إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى))(لو٩: ٢٣) ، (مر٦: ٢٤) ، (مت٦: ٢٤) .

❖❖❖

كذلك من سمات المسيح فى ميلاده :

٣ ـ سمة المشاركة :

وهذه السمة ، هى التى كتب لنا عنها القديس بولس الرسول ، فى رسالته للعبرانيين: ((فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم ، اشترك هو أيضاً كذلك فيهما، لكى يبيد بالموت، ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس)) (عب٢ : ٤) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ فواضح من قول الرسول من هذه الآية ، أن المسيح شاركنا فى اللحم والدم ، أى إتخذ طبيعة بشرية مثلنا ، بكل إمكانياتها وصفاتها ، ماعدا الخطيئة وحدها .

❖ وسبق هذا النوع من المشاركة ، أنه شاركنا فى فترة الحمل ، والتى فيها يظل الجنين فى بطن الأم تسعة شهور .

❖ ثم شاركنا فى الولادة من بطن الأم ، والنزول إلى كوكبنا الذى هو الأرض . وبنزوله إلى كوكبنا هذا مثلنا ، يعد نوعا من المشاركة فى الحياة ، على هذا الكوكب .

❖ وكما شاركنا فى الحياة على كوكبنا ، فهو أيضاً شاركنا فيما يأتى على هذا الكوكب ، من خير وشر ، وثبات وتقلب ، وفرح وحزن...إلخ .

❖ لا ننسى أنه شاركنا ، فى كافة مراحل السن بكل صورها .

❖ بالإضافة إلى ذلك شاركنا فى الأحزان والأوجاع ، كما ذكر الكتاب عنه : ((مجرب فى كل شئ، بلا خطية)) (عب٤: ١٥) .

❖ هناك جوانب أخرى كثيرة ، فى هذا الجانب ، شاركنا فيها المسيح ، وتحتاج لموضوع بمفرده لسردها وللاستفادة منها .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ ولم يكن الجموع فقط ، هم الذين شهدوا لهذه السمة ، بل أيضاً المسيح بنفسه شهد لها ، وقت أن قال لأورشليم : « كم مرة أردت أن أجمع أولادك ... ولم تريدوا . هوذا بيتكم ، يترك لكم خراباً . لأنى أقول لكم ، إنكم لا ترونى من الآن، حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » (مت٢٣: ٣٧ - ٣٩) ، (لو١٣: ٣٤ ،٣٥) .

❖ هكذا آباؤنا الرسل ، كتبوا لنا بالروح القدس ، عن هذه السمة ، وعلى رأسهم معلمنا القديس بولس الرسول ، الذى قال فى رسالته لأهل روميه عن المسيح : « ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل ، إلهاً مباركاً » (رو٥ : ٩) .

وكتب لنا أيضاً الرسول ، فى رسالة أخرى عن هذه السمة، التى يتمتع بها المسيح: « المبارك العزيز، الوحيد ملك الملوك ، ورب الأرباب » (١تى٦: ١٥) .

❖ إلى جوار ذلك رتلت الطغمات السمائية ، بهذه السمة ، ولاسيما الملائكة، والحيوانات ، والشيوخ قائلين: « البركة والمجد والحكمة ، والشكر والكرامة ، والقدرة والقوة لإلهنا ، إلى أبد الآبدين » (رؤ٧ : ١١، ١٢) ، (رؤ ٥ : ١١،١٢).

فبكون الكتاب قال عن السيد المسيح أنه مبارك ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

هذا لايعنى أنه أخذ البركة من غيره ، أو مبارك بنسبة معينة ، إنما يعنى هو أصل البركة عينها ، والبركة غير المحدودة ، ومانح البركة لكل الذين يريدون ويُقبلون .

فالمسيح بركة لجميع الناس بلا إستثناء ، للذين عاصروه والذين لم يعاصروه ، للأحياء وأيضاً للأموات ، لأن خلاصه شمل وامتد للجميع .

ولم تكن بركة المسيح قاصرة على الناس فقط ، بل امتدت إلى المكان ، والزمان ، والأحداث ، والمادة .... وكل ما امتدت إليه يديه.

❖❖❖

ثم ننتقل لسمة أخرى وهى :

٥- النعمـــة :

كان المسيح فى ميلاده ، ولايزال ، مملوءاً نعمة ، كما شهد القديس يوحنا الرسول عنه : « الكلمة صار جسداً، وحل بيننا. ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب، مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١: ١٤) .

❖ وبكونه مملوءاً نعمة ، ومصدر النعمة غير المحدود ، تجده يمنح النعمة ، بصفته كإله ، وكأقنوم ثانى من الذات

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

الإلهية . فلذلك قال الرسل ، وفى مقدمتهم الرسول بولس : « نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين » (رو١٦: ٢٠) . «أو مع جميعكم » (رو١٦: ٢٤) .

أيضا مثله القديس يوحنا اللاهوتى فى سفر الرؤيا قال : « نعمة لكم وسلام ، من الكائن ، والذى كان والذى يأتى...» (رؤ١: ٤) .

ويسبق ذلك ما قاله نفس الرسول ، عن النعمة الممنوحة من المسيح : « ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة » (يو١: ١٦) .

❖ وكما يمنح النعمة بمفرده بصفته كأقنوم فى الذات الإلهية، يمنحها أيضاً ومعه أقنوم الآب: « نعمة لكم وسلام من الله أبينا ، والرب يسوع المسيح » (١كو١: ٣) ، (٢كو١: ٢) ، (غل١: ٣) ، (أف١: ٢) ، (فى١: ٢) ، (١ تس١: ١) ، (٢ تس١: ٢) ، (فل٣) .

❖ من زاوية أخرى ، تجدوا المسيح يمنح النعمة ، هو وأقنومى الآب والروح القدس ، أى الثلاثة أقانيم يمنحوا النعمة والبركة ، وهذا هو المتبع فى كنيستنا ، وقت منح السلام والبركة للشعب ، وأيضاً وقت تقديس الأسرار .

لذلك كتب الرسول بولس ، فى إحدى رسائله قائلاً : « نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله، وشركة

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

الروح القدس ، مع جميعكم آمين » (٢كو١٣: ١٤) .

❖❖❖

ومن السمات الهامة ، من موضوعنا هذا ، سمة :

٦ـ الإنارة للآخرين :

❖ جاء المسيح متجسداً ، لكى ينير للآخرين ، لذلك بعد ميلاده ظهر الملاك للرعاة ، ليبشرهم بهذا الحدث ، وصاحب هذا الظهور ضوء وهذا قوله : « وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم ، فخافوا خوفاً عظيماً » (لو٢: ٩) .

❖ أيضاً النجم الذى ظهر للمجوس، يشير إلى المسيح نور العالم ، من هنا قال المجوس : « فإننا رأينا نجمه فى المشرق، وأتينا لنسجد له » (مت٢: ٢ ، ٩ ، ١٠) .

حتى وإن كان هناك أهداف أخرى، لظهور الضوء للرعاة، والنجم للمجوس ، إنما الذى يهمنا فى هذان الظهوران، هو أنهما يشيران إلى المسيح نور العالم .

❖ كما قال هو بفمه الطاهر: « أنا هو نور العالم » (يو٨: ١٢) ، (يو ٩: ٥) . «وكوكب الصبح المنير » (رؤ٢٢: ١٦) . «من يؤمن بى ، لا يمشى ولا يمكث فى الظلمة » (يو٨: ١٢) ،(يو١٢: ٤٦) .

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

❖ كما شهد المسيح لنفسه بأنه نور العالم ، شهد له أيضاً الأنبياء والرسل .

❖ لذلك أنبأ عنه أشعياء النبى ، ودعاه بالنور العظيم : ((الشعب السالك فى الظلمة ، أبصر نوراً عظيماً . الجالسون فى أرض ظلال الموت ، أشرق عليهم نور)) (أش٩: ٢) . وأشار المسيح فى تعاليمه ، إلى هذه النبوءة (مت٤: ١٤-١٦) .

❖ أيضاً القديس يوحنا المعمدان ، أطلق عليه النور الحقيقى: ((كان النور الحقيقى ، الذى ينير لكل إنسان ، آتيا للعالم)) (يو١: ٩) .

فهو إذاً النور العظيم ، والنور الحقيقى ، الذى هو أصل ومصدر كل نور .

❖ هكذا الرسل شهدوا للمسيح ، أنه: ((النور الذى يضئ فى الظلمة)) (يو١: ٥) . ((وكوكب الصبح)) (٢بط١: ١٩) .

فبميلاده أشرق النور إلى العالم ، لكى يبدد الظلمة ، وكل قواها ، ولكن بشرط الإرادة والقبول والطلب.

❖❖❖

ومن بين هذه السمات :

٧ـ السعى لـرد الخطاه :

بكافة الطرق ، من قبضة الشيطان ، والخطية والهلاك . لأن الإنسان الخاطئ فى نظر المسيح ، هو إنسان ضال وضائع ، وأيضاً مريض ، ومستعبد ، وميت...إلخ .

من هذا المنطلق، قال المسيح : « لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة » (مت٩: ١٣) ، (مر٢: ١٧) ، (لو٥: ٣٢) .

❖ فميلاده إذاً كان سعياً لرد الخطاة ، لذلك اتخذ طبيعتنا البشرية، لكى يعلمنا كيفية معالجة ضعفاتها ونقائصها ، وكيفية مواجهة الحروب التى تتعرض لها ، والتغلب عليها .

❖ وهناك طرق كثيرة ، كان ومازال المسيح يستخدمها فى رد الخطاة ، ولكن نتركها لوقتها للتأمل فيها .

❖❖❖

بالإضافة إلى ذلك :

٨ ـ الإعداد للخلاص :

كان سمة ، من سمات المسيح فى ميلاده . لأنه لكى يتم الخلاص ، ينبغى أن تعد وتتم ، كل مرحلة من مراحله .

❖ فمن بين مراحل الخلاص: « الميلاد ـ الصليب ـ الموت ـ النزول إلى الجحيم ، الصعود بالأرواح البارة إلى الفردوس ـ

القيامة ـ الصعود)) .

❖ لذلك ميلاد المسيح ، كان إعداداً للخلاص ، ومرحلة من مراحله، وبدون هذه المرحلة ، لاتتم بقية المراحل ، وأيضاً من غير بقية المراحل الأخرى ، لا يصلح الميلاد بمفرده لتتميم الخلاص إطلاقاً !!

فإذاً خلاصنا كلف المسيح الكثير والكثير، فينبغى أن نستفيد منه ولا نهمله كما أوصانا الرسول : ((كيف ننجو نحن ، إن أهملنا خلاصاً ، هذا مقداره ....)) (عب٢: ٣) .

❖❖❖

كذلك بين سمات المسيح فى ميلاده ، سمة :

٩ـ الســـــلام :

لأن المسيح جاء ليصنع صلحاً وسلاماً ، بين الله والناس ، وبين السمائيين والأرضيين ، وأيضاً بين الإنسان ونفسه ، والإنسان وأخيه الإنسان .

❖ لأجل هذا السلام ، الذى جاء المسيح ليصنعه ، الملائكة سبحوا الله قائلين : ((المجد لله ، فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وفى الناس المسرة)) (لو٢: ١٤) .

❖ لاننسى أن نذكر فى هذه المناسبة ، نبوءة أشعياء النبى عنه ، التى تقول: ((رئيس السلام)) (أش٩: ٦) . أيضاً دعى

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

فى العهد الجديد ، ((بإله السلام)) (رو١٥: ٣٣) ، (رو١٦: ٢٠) ، (١ تس٥ : ٢٣) ، (٢تس٣: ١٦) .

❖ فبكونه رئيس السلام ، وإله السلام ، كان ومازال يمنح السلام : ((سلامى أترك لكم ، سلامى أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم)) (يو١٤: ٢٧) ،(يو ٢٠ : ١٩) ، (لو٢٤: ٣٦) .

❖ وكما كان يمنح السلام ، فقد أوصى تلاميذه أيضاً : ((أى بيت دخلتموه ، فقولوا أولاً سلام لهذا البيت. فإن كان هناك أبن السلام ، يحل سلامكم عليه، وإلا فيرجع إليكم)) (لو١٠: ٥ ، ٦) .

❖ هكذا تلاميذه القديسين ، أوصونا ان نعيش بالسلام: ((عيشوا بالسلام ، وإله السلام ، سيكون معكم)) (٢كو١٣: ١١) . ونتبع السلام مع الجميع : ((اتبعوا السلام مع الجميع ، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب)) (عب١٢: ١٤) .

فإذا اتبعنا السلام ، وعشنا به ، نتشبه بالمسيح ، وبرسله ، وننال الطوبى ، ونكون من أولاده ، كما وعدنا هو : ((طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون)) (مت٥: ٩) .

❖❖❖

وهناك أيضاً سمة :

١٠- الوداعة والاتضاع :

❖ كانا من سمات السيد المسيح ، فى ميلاده ، ولذا نجده لم

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

يعلن عن نفسه ، كأقنوم قائماً بسر التجسد ، إنما ترك الآب والروح القدس، يعلنا عن قيامه بهذا السر .

❖ أيضاً ترك الأنبياء ، يعلنوا عن مجيئه ، بواسطة النبوءات . وهكذا الملائكة ، بشروا بتجسده ، فى موضوعى البشارة والميلاد .

❖ وإلى جوارهم رؤساء الكهنة ، ومعلمى الناموس ، والمجوس، كل منهم قام بدور فى الإعلان عن ميلاده للآخرين.

وهو أمام كل هذه الإعلانات، لم يعلن عن ذاته ، إنما ترك الآخرين يعلنوا عنه ، وهذا يرجع لوداعته وإتضاعه .

❖ لم تكن وداعته وإتضاعه، قاصرين على عدم الإعلان عن نفسه ، إنما أيضاً وداعته وإتضاعه، ظهرا فى اتحاده بطبيعتنا البشرية، وبقائه فى بطن العذراء تسعة أشهر، طوال فترة الحمل . أيضاً وداعته وإتضاعه، ظهرا فى ميلاده من العذراء ومن أم ، كبقية البشر .

❖ كما أن فى وقت ولادته : « لم يكن له موضعاً ، فى المنزل » (لو٢: ٧) . إلا فى مذود للبهائم .

وهذا الجانب ، أعتقد لم يكن أحد من البشر، وقت ولادته ، ولاحتى من بين الفقراء ، ولد فى مثل هذا المكان .

كل هذه الجوانب ، تكشف عن سمة الوداعة والاتضاع ، فى المسيح وقت ميلاده ، فمن هنا يطالبنا ، أن نتعلم منه:

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

((تعلموا منى ، لأنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم)) (مت٢٩:١١) .

❖❖❖

ومن المعروف لدينا ، أن الوداعة والإتضاع يتبعهما دائماً:

١١- الهدوء :

❖ وهذا الهدوء ، كان سمة ، من سمات المسيح فى ميلاده . فلذا ولد فى وقت لم يكن أحد متفرغاً للاهتمام أو للانشغال به ، وهو وقت تعداد المسكونة كلها ، بما فيها اليهودية ، حسب أوامر أوغسطس قيصر .

وهذا الوقت كان بالنسبة للجميع منشغولين جداً ، بما فيهم السيدة العذراء ، لأن الجميع كانوا مطالبين بتسجيل أسمائهم ، فى التعداد .

❖ أيضاً المسيح فى ميلاده ، كان هادئاً ، لأنه لم يولد فى المدينة ، بل ولد فى القرية ، وخاصة قرية بيت لحم . ولم يولد فى الهيكل ، بل ولد فى أحد البيوت ، وفى ركن بسيط منه ، ألا وهو المذود .

❖ بالإضافة إلى ذلك ، كان المسيح هادئاً فى مولده ، لأنه ولد من عذراء ، كانت هادئة ، بل صامتة وتحب الصمت كما شهد لها الكتاب: ((اما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام ، متفكرة به فى قلبها)) (لو٢: ١٩، ٥١) .

فإذاً لو قارنا هدوء المسيح فى ميلاده ، مع هدوء بقية الذين ولدوا ، فنجد المسيح هو الأول ، والأفضل فى هذا الجانب ، لأن الهدوء سمة من سماته ، فى ميلاده ، وبقية جوانب حياته .

ومن هذا المنطلق ، أوصانا الكتاب ، على لسان معلمنا بولس الرسول : ((أطلب إليكم أيها الأخوة، ان تزدادوا أكثر. وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين ، وتمارسوا أموركم الخاصة...)) (١تس٤: ١٠ ،١١) .

❖❖❖

بالرغم من ذلك، اتسم المسيح فى مولده بسمة :

١٢ـ الهروب من الشر :

وخاصة فى مقتل أطفال بيت لحم، حسب أوامر هيرودس الملك .

❖ فلذا نجد ملاك الرب ، يظهر ليوسف النجار ، فى حلم، ويأمره بالهروب إلى بلادنا مصر قائلاً له : ((خذ الصبى وأمه ، وإهرب إلى مصر . وكن هناك ، حتى أقول لك)) (مت٢: ١٣) .

وبالفعل جاءت العائلة المقدسة إلى مصر، فباركت بلادنا (مت٢: ١٤ـ ١٨) ، (أش١٩: ٢، ٢٥) . وظلت فيها فترة أزيد من ثلاث سنوات ، ثم رجعت بعد ذلك إلى اليهودية (مت٢: ١٩ـ٢٣) ، (هو١١: ١) .

❖ ولم يكن هروب المسيح إلى مصر، هو الموقف الوحيد ،

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

الذى يشير لهروبه من الشر، بل هناك مواقف أخرى كثيرة، تشير إلى ذلك .

لكن بهذا التصرف وبأمثاله ، أعطانا المسيح درساً فى الهروب من الشر، لا من ضعف أو خوف ، بل حب، وقوة ، وضبط للنفس .

❖❖❖

ثم بعد ذلك ننتقل لسمة :

١٣- التخصيص للرب :

❖ فالمسيح كان في ميلاده قدساً ، ونصيباً للرب . لأن الشريعة قديماً أمرت بتخصيص كل ذكر فاتح رحم ، من بين الناس والبهائم ، قدساً للرب : (خر١٣ : ٢) ، (خر ٢٢ : ٢٩) ، (خر ٣٤ : ١٩ ، ٢٠) ، (عد ٣ : ١٣) ، (عد ٨ : ١٦ ، ١٧) ، (عد ١٨ : ١٣ - ٢٠) .

وبالتالي المسيح في ميلاده ، كان قدساً ونصيباً للرب ، حسبما أمرت الشريعة.

❖ فهو قدساً ونصيباً للرب ، من الناحية الشخصية ، أى بمعنى : كشخص كان قدساً ونصيباً للرب .

❖ وأيضاً قدساً ونصيباً للرب ، من ناحية التخصيص في العمل فيما للرب .

❖❖❖

ونختتم موضوعنا هذا ، بسمة أخيرة وهى سمة :

١٤- الإنفرادية فى المولد :

ولذا دعى المسيح في مولده : ((بالبكر)) (مت ١ : ٢٥) ، (لو ٢ : ٧) ،(عب ١ : ٦) . بالرغم من أن هناك أطفال كثيرون ، ولدوا غيره .

❖ فهو بكراً ، لأن الروح القدس حل أولاً على أمه العذراء ، لكى يطهر مستودعها من الخطيئة الجدية ، ويعد الجسد لله الكلمة أو للمسيح . وهذا الجانب ، لم يحدث مع أى إنسان إطلاقاً أثناء الحمل به .

❖ بالتالي المسيح كان أول وآخر ، طفل يولد من غير الخطيئة الجدية . وبهذا الجانب ، أنفرد المسيح عن بقية الناس في ميلادهم ، ولذا دعى بكراً .

❖ أيضاً المسيح أنفرد في ولادته ، لأن حبل به من غير تناسل جسداني ، بين رجل وأمرأة ، كما هو متبع في ولادة كل إنسان . إنما المسيح حبل به ، من الروح القدس : ((القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، فلذلك القدوس المولود منك ، يدعى إبن الله)) (لو ١ : ٣٥) .

❖ هكذا إنفرد المسيح في ميلاده ، بالعصمة من الخطية ، ولذا قال الملاك للعذراء ، فى بشارته لها: ((القدوس المولود

منك ، يدعى إبن الله)) (لو ١ : ٣٥) .

فمن الناحية اللاهوتية ، المسيح معصوم من الخطأ ، قبل أن يولد وبعد أن ولد ، لأنه الله الكلمة ، أو الأقنوم الثاني من الذات الإلهية .

ومن الناحية الناسوتية ، أيضاً كان معصوماً من الخطأ ، أثناء الحمل به وبعد ولادته ، وإلى يوم مماته . لأن المسيح ، حبل به من غير الخطيئة الجدية ، فبالتالي أثناء الحمل به ، كان معصوماً من الخطأ .

وأيضاً بعد ولادته ، وإلى يوم مماته ، كان معصوماً من الخطأ ، لأنه كان باراً وكاملاً في كل شيء .

❖ إلى جوار ذلك ، أنفرد المسيح في ميلاده ، بالأتحاد بين اللاهوت والناسوت ، ومن هنا دعى : ((بالله الظاهر في الجسد)) (١تي ٣ : ١٦) .

❖ لا ننسى أن المسيح هو الوحيد كمولود ، الذى ولد ولا تزال أمه عذراء بكراً، كأنها لم تحبل ولم تلد إطلاقاً !!

فهى عذراء بكر، قبل الحمل به وأثناء وطوال فترة الحمل، وأيضاً وقت ولادته ، وبعد ذلك إلى يوم مماتها ، فهى: ((العذراء كل حين)) ، كما نصلي في القداس الإلهى .

❖ أخيراً في هذا الجانب ، إنفرد المسيح بولادته عن الآخرين ، لأن كل إنسان ، وقت أن يولد ، يولد لنفسه قبل أن يولد للآخرين .

إنما المسيح ، ولد لا لأجل نفسه، بل لأجل الآخرين ، كما قال هوبفمه الطاهر : ((أتيت لتكون لهم حياة ، وليكون لهم أفضل)) (يو ١٠ : ١٠) .

إصدارات مطرانية مغاغه والعدوه ، تطلب من :

- مطرانية مغاغه والعدوه – ت / ٥٥٤٤٤٧ / ٠٨٦
- مكتبة البطريركية بالأنبا رويس .
- مكتبة المحبة – بالقاهرة .
- مكتبات الأديرة بوادى النطرون .

إصدارات للمؤلف

- رسالة مار مرقس (مجله)
- سمات المسيح فى ميلاده (نبذة)
- القيامة العامة والمعرفة (نبذة)
- التجارب والضيقات (كتاب)
- المسيح بكر المولودين (كتاب)
- القيامة والمجازاة (نبذة)
- المفهوم الأرثوذكسى لوضع اليد (كتاب)
- إكرام الله للعذراء (نبذة)
- عينا الرب عليك (نبذة)
- تأملات فى عيد الغطاس (كتاب)
- سر الأعتراف كتابيا (نبذة)
- القيامتان (نبذة)
- سر التجسد (نبذة)
- المسيح بكر قيامة الأموات (نبذة)
- مجلة الأيمان (مجله)
- الوحى (نبذة)
- مثل حى من بين العذارى (نبذة)

الفهرست

مقدمـــة ٧
سمات المسيح فى ميلاده ٩
١ - سمه المحبـة ١١
٢ - إخلاء النـفس ١٥
٣ - سمة المشاركه ١٧
٤ - البـركـة ١٩
٥ - الـنعمـة ٢١
٦ - الإنارة للآخرين ٢٣
٧ - السعى لرد الخطاه ٢٥
٨ - الإعداد للخلاص ٢٥
٩ - الـسـلام ٢٦
١٠ - الوداعة والأتضاع ٢٧
١١ - الـهدوء ٢٩
١٢ - الهروب من الشر ٣٠
١٣ - التخصيص للرب ٣١
١٤ - الإنفراديه فى المولد ٣٢
إصدارات للمؤلف ٣٥

فى هذه النبذة

تكلمنا عن سمات المسيح فى ميلاده . وأعطينا فكره عن كل سمة . ومن الملاحظ على سمة ، تصلح أن تكون موضوعاً قائماً بذاته ، يعطى فى مناسبة الميلاد أوغيرها .

وكتابه أى موضوع فى صورة نبذة ، له فوائد عديده ، وخاصه فيما يتعلق بسرعة الإعداد والطباعة ، وسهوله حملها بالنسبه للقارىء ، وإهدائها للآخرين .

وقد أردنا إصدار هذه النبذة ، لأهمية هذه المناسبه المباركه التى تمر بنا ، لكى نعيشها، ونتمتع بعطاياها فى حياتنا .